

محمود شلبي

تفسير
أعظم الآيات
فضلاً وثواباً

لأعظم أمة التفسير



تفسير

أعظم الآيات

فضلاً وثواباً

لأعظم أئمة التفسير

محمود شلبي

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

الإهداء

اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ

محمود شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ... وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ...

كل القرآن عظيمٌ ... لقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

وكل القرآن كريمٌ ... لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ...

وكل القرآن مجيدٌ ... لقوله عز قوله ﴿قُلِّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ ...

وكل القرآن عزيزٌ ... لقوله جل ذكره ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ...

هذا حقٌ ... إلا أن هناك آيات هنَّ أعظم فضلاً وأكبر ثواباً ...

ورد في فضلها كثير من صحاح الأحاديث والآثار ...

ومن هذه الآيات:

سورة الفاتحة ...

آية الكرسي ...

خواتيم سورة البقرة ...

سورة الإخلاص ...

سورة الفلق ...

سورة الناس ...

وذلك هو موضوع هذا الكتاب، عسى أن ينفع الله تعالى به من شاء من عباده .

محمود شلبي

سورة الفاتحة !؟.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

أعظم سورة في القرآن!؟

« عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كُنْتُ أُصَلِّي بِالْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ
ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ -تعالى-: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾، ثُمَّ قَالَ: لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ
الْمَسْجِدِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي
الْقُرْآنِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ». »

[رواه البخاري، وأبو داود والنسائي وابن ماجه]

لَمْ يَنْزِلْ ... مِثْلُهَا!؟

« عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب، فقال: يا أبا وهو يصلي،
فالتفت أبي فلم يجبه، وصلى أبي فخفف، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول
الله، فقال رسول الله ﷺ: وعليك السلام، وما منعك يا أبا أن تجيبني إذ دعوتك؟ فقال: يا
رسول الله: إني كنت في الصلاة، قال: أفلم تجد فيما أوحى الله إلي: أن استجبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم؟ قال: بلى، ولا أعود - إن شاء الله -، قال: أتحب أن أعلمك سورة لم
ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال
رسول الله ﷺ: كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: فقرأ أم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي
بيده ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور^(١)، ولا في الفرقان مثلها^(٢)، وإنها

(١) الزبور: كتاب داود عليه السلام.

(٢) الفرقان: هو القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل.

سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته » .

[رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح]

هذا بيني وبين عبدي؟!!

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة^(١) بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قال العبد: **أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**، قال: أثنى علي عبدي، فإذا قال: **مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ**، قال: مجدني عبدي، فإذا قال: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل^(٢)، فإذا قال: **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**^(٣) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل » .

[رواه مسلم]

(١) قسمت الصلاة: يعني القراءة.

(٢) يعني نصفه وهو العبادة لله، ونصفه الآخر وهو المعونة للعبد.

(٣) « غير المغضوب عليهم » : اليهود، « ولا الضالين » : النصارى.

سبع آيات !؟

«عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) سبع آيات^(١) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إحداهن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !؟

« عن ابن عمر قال: نزلت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في كل سورة . »

« وعن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة - وفي لفظ خاتمة السورة - حتى ينزل عليه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) . »

« زاد البزار والطبراني: فإذا نزلت عَرَفَ أن السورة قد ختمت، واستقبلت أو بدأت سورة أخرى . »

« وعن ابن عباس قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انقضت . »

بعض ما قال الإمام الرازي^(٢) في تفسير البسملة !؟

ما المراد من قوله: بسم الله !؟

المراد: أبدأ بذكر الله

والمراد: أبدأ ببسم الله

فالفائدة فيه: أنه كما أنَّ ذات الله -تعالى- أشرف الذوات، فكذلك ذكره أشرف الأذكار، وأسمه أشرف الأسماء.

فكما أنه -سبحانه - في الوجود سابق على كل ما سواه، وجب أن يكون ذكره سابقاً

(١) أي: سورة الفاتحة.

(٢) هو الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير.

على كل الأذكار، وأن يكون اسمه سابقاً على كل الأسماء.

ولما كان لا نهاية لمراتب حكمة الله -تعالى- ورحمته، فكذلك لا نهاية لأسمائه الحسنی ولصفاته العليا.

الله !؟

المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم عَلَّمَ على الله -تعالى-، وأنه ليس بمشتق البتة، وهو قول الخليل وسيبويه، وقول أكثر الأصوليين والفقهاء.

وحيث أجمع العقلاء على أن قولنا: « لا إله إلا الله » يوجب التوحيد المحض علمنا أن قولنا: « الله » اسم علم موضوع لتلك الذات المعينة، وأنها ليست من الألفاظ المشتقة.

قال بعض المحققين: سبحان من احتجب عن العقول بشدة ظهوره، واختفى عنها بكمال نوره.

من عجائب « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » !؟

ثم يقول الامام الرازي: « مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه، فشكا إلى الله -تعالى-، فدلّه على عشب في المفازة، فأكل منه، فعوفي بإذن الله -تعالى-، ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر، فأكل ذلك العشب فزاد مرضه !!

فقال: يا رب، أكلته أولاً فانتفعت به، وأكلته ثانية فزاد مرضي؟!!

فقال: لأنك في المرة الأولى ذهبتَ مني إلى الكلاء، فحصل فيه الشفاء

وفي المرة الثانية ذهبتَ منك إلى الكلاء فزاد المرض

أما علمت أن الدنيا كلها سُمّ قاتل وترياقها اسمي؟ «

ثم يقول الإمام قوله: (بِسْمِ اللَّهِ) معناه: أبدأ بسم الله ... فأسقط منه قوله (أبدأ) تخفيفاً.

فإذا قلت: (بِسْمِ اللَّهِ)، فكأنك قلت: « أبدأ بسم الله » .

والمقصود منه: التنبيه على أن العبد من أول ما شرع في العمل كان مدار أمره على التسهيل والتخفيف والمساحة.

فكأنه -تعالى- في أول كلمة ذكرها لك جعلها دليلاً على الصّحح والإحسان.

قال السُّدِّي: أصاب الناسَ قحطٌ على عهد سليمان بن داود - عليهما السلام -، فأتوه فقالوا له: يا نبي الله، لو خرجت بالناس إلى الاستسقاء؟ فخرجوا، وإذا بنملة قائمة على رجليها، باسطة يديها، وهي تقول: اللهم إني خلق من خلقك، ولا غنى لي عن فضلك.

قال: فصب الله -تعالى- عليهم المطر!

فقال لهم سليمان عليه السلام: ارجعوا، فقد استُجيبَ لكم بدعاء غيركم !!!

ثم يقول الإمام: لماذا « الله الرحمن الرحيم » ؟

الحكمة في ذكر هذه الأسماء الثلاثة: أنّ المخاطبين في القرآن ثلاثة أصناف

كما قال تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾

فقال: أنا الله ... للسابقين ... الرحمن ... للمقتصدين ... الرحيم ... للظالمين ...

ثم يقول: كتب عارف (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وأوصى أن تجعل في كفته، فقبل له: أي فائدة لك فيه؟! فقال: أقول يوم القيامة: إلهي بعثت كتاباً، وجعلت عنوانه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فعاملي بعنوان كتابك.

وأخيراً يقول الامام: لما كانت سورة التوبة مشتملة على الأمر بالقتال، لم يكتب في أولها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

وأيضاً السنة أن يقال عند الذبح: (بسم الله، والله أكبر) .. ولا يقال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)؛ لأن وقت القتل والقتال لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم، فلما وفقك لذكر هذه الكلمة في كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة ...

دَلَّ ذلك على أنه ما خلقك للقتل والعذاب ...

وإنما خلقك للرحمة والفضل والإحسان^(١)...

والله -تعالى- الهادي إلى الصواب !!!

إلى آخر ما قال.

(١) ذكر الإمام الرازي شيئاً جميلاً ينبثق منه شيء عظيم لو تفكر فيه الإنسان!!!

يقول: فلما وفقك لذكر هذه الكلمة في كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة، وهو يعني كلمة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) التي يقرأها المصلي عند قراءته الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلوات الخمس المفروضة عليه يومياً، وهن سبع عشرة ركعة:

الصبح : ٢

الظهر : ٤

العصر : ٤

المغرب : ٣

العشاء : ٤

المجموع : ١٧ ركعة

إذا أضفت إليها بعض الركعات المسنونة، بلغت نحو ثلاثين ركعة في اليوم على الأقل، أي: نحو ألف ركعة في الشهر الواحد، أي: نحو ألف (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في الشهر!!!
فإذا كان العمر الافتراضي العبادي للمؤمن هو ستين سنة ...

كان مجموع ما يقوله المؤمن أو المؤمنة طيلة عمره - على فرض أن العمر العبادي ستون سنة - هو ٧٢٠٠٠٠ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سبعمئة وعشرون ألف)، وهو حصيلة صلاة المؤمن في ستين سنة، في كل سنة ١٢٠٠٠ ركعة.

أو بإحصائية أدق سبعمئة وأربعون ألف سورة فاتحة، هذا على أقل تقدير للعباد العادي ...

أما إذا كان من المقربين فقد يبلغ مجموع ما رتل طيلة حياته في الدنيا مليون سورة فاتحة، فيها مليون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) !!!

فانظر بعد ذلك مدى الرحمة التي يسبح في أمواجه قارئ الفاتحة في الصلوات ...

ثم لعلك بعد ذلك تدرك أن الرحمن الرحيم سبحانه، يريد أن يدخلك في رحمته التي وسعت كل شيء!!

وذلك حين فرض عليك إقامة وأداء الصلاة ...

وحين فرض عليك قراءة الفاتحة في كل ركعة !!!

« عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه : أن النبي ﷺ خرج في الشتاء، والورق يتهافت، فأخذ بعض من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: يا أبا ذرٍّ، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة » .

بعض ما قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير الفاتحة!!

قال: الاستعاذة : (أعوذ بالله) : أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه، ومن الشيطان أن يضربني في ديني، أو يصدني عن حق يلزمي لربي.

(من الشيطان): يسمى المتمرّد من كل شيء شيطاناً؛ لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعده من الخير.

(الرجيم): الملعون، المشتوم.

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !؟ »

(بِسْمِ): أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أقوم باسم الله، وأقعد باسم الله، وكذلك سائر الأفعال^(١).

(اللَّهُ): الله ذو الألوهية والمعبودية، على خلقه أجمعين.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): الرحمن بجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.

فربنا جل ثناؤه رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة.

ورحيم بالمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة.

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

(الْحَمْدُ لِلَّهِ): الشكر خالصاً لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كلِّ ما يرى من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد.

وقد قيل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ثناءً على الله بأسمائه وصفاته الحسنى.

و(الشكر لله) ثناء عليه بنعمه وأياديه.

أي: جميع المحامد لله، بألوهيته وإنعامه على خلقه.

حمد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهل، ثم علم ذلك عباده، وفرض عليه تلاوته، اختباراً منه

لهم.

فقال لهم: قولوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(رَبِّ): قال ابن عباس: يقول: قل الحمد لله الذي له الخلق كله، السماوات كلهن ومن

فيهن، والأرض كلهن ومن فيهن وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم.

(١) بلسان القارئ، أي أنه أراد بقبيله بسم الله: أقوم باسم الله، وأقعد باسم الله.

يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء.

(الْعَلَمِيِّينَ): العالمون جمع عالم.

والعالم: اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم.

وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان.

فالإنس عالم، وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان.

والجن عالم.

وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه.

وعن أبي العالية، في قوله (رَبِّ الْعَلَمِيِّينَ) قال: الإنس عالم، والجن عالم ...

« الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ »

قال ابن جرير: قد مضى البيان عن تأويل قوله (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) في تأويل (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

« مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ »

الدين في هذا الموضع هو الحساب والمجازاة بالأعمال.

عن قتادة في قوله: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ): لك اللهم نخشع ونذل ونستكين، إقراراً لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك.

(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك، وطاعتنا لك، وفي أمورنا كلها، لا

أحد سواك.

« أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »

(أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): وفقنا للثبات عليه.

(الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه.

أي: وفقنا للثبات على ما ارتضيته، ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم.

عن جابر عبد الله في قوله: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: الإسلام، قال: هو أوسع مما بين السماء والأرض.

وعن ابن عباس في قوله: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: ذلك الإسلام.

« صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ »

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ): اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، بطاعتك وعبادتك من ملائكتك، وأنبيائك، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

عن ابن عباس: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) يقول: طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبیین والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك.

(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ): إن قال قائل: فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله - جل ثناؤه - بمسأله أن لا يجعلنا منهم؟

« عن عدی بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: المغضوب عليهم: اليهود » .

« وعن ابن عباس في قوله: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) قال: هم اليهود » .

(وَلَا الضَّالِّينَ): فإن قال قائل: ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة بالله أن يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم؟

« عن عدى بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: (وَلَا الضَّالِّينَ) قال: النصارى » .

« عن ابن عباس: في قوله (وَلَا الضَّالِّينَ) قال: وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه، قال: يقول: فألهمنا دينك الحق، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود، ولا تضلنا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به»

قال ابن جرير: وكل حائد عن قصد السبيل، وسالك غير المنهج القويم، فضالّ عند العرب لإضلاله وجه الطريق.

فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضالّالاً، لخطئهم في الحق منهج السبيل، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم إلى آخر ما قال.

« آمين »

قال ابن كثير في تفسير الفاتحة: « يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها (آمين)، مثل (يس) ومعناه: اللهم استجب » .

« عن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الامام: (عَبَّرَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، فقولوا: آمين، فإنه من وافق قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

[رواه مالك والبخاري، واللفظ له، ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه]

وفي رواية البخاري: « إذا قال أحدكم آمين، وقالت الملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه » .

قليل مما قال الإمام الألويسي في الفاتحة!؟

لهذه السورة الكريمة أسماء، أوصلها البعض إلى نيفٍ وعشرين.

« رُوِيَ أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: ما أعظم آية في القرآن؟

قال: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »، فصدقه النبي في قوله .

وإنما جعل الله البسملة مبدأ كلامه؛ لأنها إجمال ما بعدها ... وهي آية عظيمة، ونعمة للعارف جسيمة، لا نهاية لفوائدها، ولا غاية لقيمة فرائدها ...

لماذا كسرت الباء في البسملة!؟

قال بعضهم: من باب الإشارة كسرت الباء في البسملة؛ تعليماً للتواصل إلى الله - تعالى - والتعلق بأسمائه، بكسر الجنب، والخضوع، وذل العبودية، فلا يتوصل إلى نوع من أنواع المعرفة إلا بنوع من أنواع الذل والكسر.

من عجائب « رب العالمين »!؟

قالوا: من تأمل في ذاته، وتفكر في صفاته، ظهرت له عظمة باريه وآيات مبدية ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؟ بل من عرف نفسه فقد عرف ربه.

والمناسب للمقام هنا العموم، والعوالم كثرة لا تحصيها الأرقام.

وقال كعب الأحماد: لا يحصى عدد العالمين إلا الله - تعالى -.

اسمه تعالى « الله »!؟

وأما اسمه تعالى (الله) فهو اسم لمرتبة ذاتية جامعة

وهو يشير إلى الألوهية التي هي أعلى المراتب، وهي التي تعطي كل ذي حق حقه.

إشعاعات « مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ »

هنالك يجتمع الأولون والآخرون، ويقوم الروح والملائكة صفًا، ويجتمع العبيد في صعيد واحد وتظهر صفة الجمال والجلال أتم ظهور.

مقامات الحمد!؟

كأنه - سبحانه - يقول: يا عبادي إن كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فيني أنا الله .

وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فيني أنا الرحمن الرحيم.

وإن كان للخوف فيني أنا مالك يوم الدين.

درجات العبادة!؟

ولما بلغ الثناء الغاية القصوى قال سبحانه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

والعبادة أعلى مراتب الخضوع، ولا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها إلا الله تعالى لأنه المستحق لذلك لكونه مُولِيًا لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعها.

ولذلك يحرم السجود لغيره - سبحانه -، لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء وهو التراب وموطئ الأقدام والنعال غاية الخضوع.

وذكر بعض المحققين أن لها ثلاث درجات:

إما أن يعبد الله - تعالى - رغبة في ثوابه أو رهبة من عقابه ...

ويختص باسم الزاهد، حيث يعرض عن متابعة الدنيا وطيباتها، طمعا فيما هو أدوم وأشرف

وهذه مرتبة نازلة عند أهل الله - تعالى -، وتسمى « عبادة » .

وإما أن يعبد الله - تعالى - تشرفا بعبادته، أو لقبوله لتكاليفه، أو بالانتساب إليه، وهذه

مرتبة متوسطة، وتسمى « بالعبودية ».

وإما أن يعبد الله -تعالى- لاستحقاقه الذاتي، من غير نظر إلى نفسه بوجه من الوجوه، ولا يقتضيه إلا الخضوع والذلة.

وهذه أعلى الدرجات، وتسمى « بالعبودية » .

سر تقديم الضمير على الفعلين في قوله: « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »!؟

ذكروا له وجوهًا: ...

الدلالة على الحصر والاختصاص ... لا نعبد غيرك.

وتنبية العابد من أول الأمر على أن المعبود هو الله -تعالى- الحق، فلا يتكاسل في التعظيم، ولا يلتفت يمينا أو شمالا.

والاهتمام، فإن ذكره -تعالى- أهم للمؤمنين في كل حال لا سيما حال العبادة؛ لأنها محل وسوس الشيطان من الغفلة والكسل والبطالة.

والتصريح من أول وهلة بأن العبادة له -سبحانه-، فهو أبلغ في التوحيد، وأبعد عن احتمال الشرك ... إلى آخره.

والله أعلم.

آيَةُ الْكُرْسِيِّ !؟.

قال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

أي آية ... معك أعظم!؟

« عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم،

قال: يا أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم؟

قلت: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

قال: فضرب في صدري، وقال: ليهنك العلم أبا المنذر .

[رواه مسلم وأبو داود]

« يا أبا المنذر » هي كنية أبي رضي الله عنه « أي آية من كتاب الله معك أعظم »؟ يعني أكثر فضلا واشتمالا على المعاني السامية والمقاصد الشريفة، وأكثر ثوابا لقارئها.

وأعاد عليه النبي ﷺ السؤال ليحمله على التفكير في استخراج الجواب، فینال بذلك شرف العلم، ولهذا لما أجاب بالجواب الصحيح ضرب النبي ﷺ بيده في صدره علامة الرضا والإعجاب، وهنأ بما وصل إليه من علم الكتاب ...

مختارات من « الدرّ المنتور في التفسير المأثور » للإمام السيوطي !؟

« عن ابن الأسقع البكري: أن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين، فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟

فقال النبي ﷺ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ حتى انقضت الآية «

أعظم آية في كتاب الله !؟

« وعن ابن مسعود: أن أعظم آية في كتاب الله ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ «

« وعن علي بن أبي طالب قال: بسيدة آي القرآن ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ «

« وعن ابن عباس ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يريد الذي ليس معه شريك، فكل معبود من دونه، فهو خلق من خلقه، لا يضرون ولا ينفعون، ولا يملكون رزقاً ولا حياة ولا نشوراً » .

(الْحَيُّ): يريد الذي لا يموت .

(الْقَيُّومُ): الذي لا يبلى .

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ): يريد النعاس .

(وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ): يريد الملائكة مثل قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ .

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ): يريد من السماء والأرض .

(وَمَا خَلَقُهُمْ): يريد ما في السماوات .

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ): يريد مما أطلعهم على علمه .

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ): يريد هو أعظم من السماوات السبع والأرض السبع .

(وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا): يريد ولا يفوته شيء مما في السماوات والأرض .

(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ): يريد لا أعلى منه، ولا أعظم، ولا أعز، ولا أجل، ولا أكرم .
 « وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » .
 « وعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله: أما أنزل عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) » .

لم يؤتها نبي قبلي!؟

« وعن علي بن أبي طالب قال: ما أرى رجلاً أدرك عقل في الإسلام يببب حتى يقرأ هذه الآية (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال.
 إن رسول الله قال: « أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي قبلي » .
 قال علي: فما بت ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ حتى أقرأها » .

سيدة آي القرآن!؟

« وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي » .
 « وعن أنس: أن النبي ﷺ قال: أعطيت آية الكرسي من تحت العرش » .
 « وعن الحسن: أن رجلاً مات أخوه فراه في المنام، فقال: أخي، أي الأعمال تجدون أفضل؟
 قال: القرآن.

قال: فأبي القرآن؟

قال: آية الكرسي (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)

ثم قال: ترجون لنا شيئاً؟

قال: نعم.

قال: إنكم تعملون لا تعلمون، وإنا نعلم ولا نعمل .
« وعن مجاهد في قوله: (الْقِيَوْمُ)، قال: القائم على كل شيء » .
« وعن ابن عباس في قوله: (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) قال: السنة: النعاس، والنوم: هو النوم»
« وعن عطية: (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ) قال: لا يفتر » .
« وعن سعيد بن جبير في قوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ) قال: من يتكلم عنده إلا بإذنه»
« وعن مجاهد في قوله: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) قال: ما مضى من الدنيا (وَمَا خَلْفَهُمْ): من الآخرة » .
« وعن السُّدِّي: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ) يقول: لا يعلمون بشيء من علمه (إِلَّا بِمَا شَاءَ) هو أن يعلمهم » .

أبو ذر يسأل !؟

« وعن أبي ذر: أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي فقال: يا أبا ذر، ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » .
« وعن ابن عباس: (وَلَا يَتَّوَدُّهُ حِفْظُهُمَا) يقول: لا يتقل عليه » .

صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ!؟

« عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت (١) فجعل يخبئ من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، فخليت عنه، فأصبحت فقال لي النبي ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟

قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته وخليت سبيله،

قال: أما إنه قد كذبتك وسيعود، فعرفت أنه سيعود فرصدته، فجاء يخبئ من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ .

قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود، فرحمته وخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك؟

قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله،

فقال: أما إنه قد كذبتك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يخبئ من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود .

فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها،

قلت: ما هي؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَيُّومُ) حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

فقال النبي ﷺ: أما إنه صدقتك وهو كذوب . «

(١) أي جني، أي آت من الجن.

أعظم آية في القرآن!؟

« وعن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟

فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبر سقطت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أعظم آية في القرآن (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ).**

وأعدل آية في القرآن (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) إلى آخرها.

وأخوف آية في القرآن (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

وأرجى آية في القرآن (قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) .

إلى آخر ما جاء بالدر المنثور في التفسير المأثور.

وماذا قال الإمام الرازي!؟

إنما نورد هنا مقتطفات مما قال الإمام في تفسير آية الكرسي، لأن المقام ليس مقام إطناب، قال: (كل كلام اشتمل على نعوت جلاله وصفات كبريائه، كان ذلك الكلام في نهاية الجلال والشرف،

ولما كانت هذه الآية كذلك لا جرم كانت هذه الآية بالغة في الشرف إلى أقصى الغايات وأبلغ النهايات) .

عن ابن عباس أنه كان يقول: أعظم أسماء الله (الْحَيُّ الْقَيُّومُ).

(الْقَيُّومُ) دل على كونه قائماً بذاته، ومقومًا لكل ما عده.

ومن هذين الأصلين تتشعب جميع المسائل المعتبرة في علم التوحيد، فظهر أن هذين اللفظين كالمحيطين بجميع مباحث العلم الإلهي.

قال مجاهد: القيوم: القائم على كل شيء.

وتأويله: أنه قائم بتدبير أمر الخلق في إيجادهم وفي أرزاقهم.

(لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ): تقدير الآية: لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه النوم.

(مَنْ ذَا الَّذِي): استفهام معناه الإنكار والنفي، أي: لا يشفع عنده أحد إلا بأمره.

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ): اعلم أن لفظ الكرسي ورد في هذه الآية، وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوقه السماء السابعة.

ولا امتناع في القول به، فوجب القول باتباعه.

(وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا): المعنى: لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما، أي: حفظ السماوات والأرض.

(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ): علو الله - تعالى - يمتنع أن يكون بالجهة، فتعالى وتقدس عن أن يكون علوه بسبب المكان.

وأما عظمته فهي - أيضاً - بالمهابة والقهر والكبرياء.

ويمتنع أن تكون بسبب المقدار والحجم.

فالحق أنه - سبحانه وتعالى - أعلى وأعظم من أن يكون من جنس الجواهر والأجسام.

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ...

إلى آخر ما قال ...

وماذا عند الإمام ابن كثير في الآية؟!

عند ابن كثير الكثير ... وإنما نأخذ قليلاً مما عنده ... قال: هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم.

وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله .

أعظم آية؟!

« عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب: أنه خرج ذات يوم إلى الناس وهم سماطات، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن؟

فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعظم آية في القرآن (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) .

فيها اسم الله الأعظم؟!

قال الإمام أحمد: عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: في هاتين الآيتين (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) و(الَمْ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) إن فيهما اسم الله الأعظم .

[وكذا رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: حسن صحيح]

قال ابن كثير: وقد ورد في فضلها أحاديث أخر، تركناها اختصاراً ...

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ): إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلاق.

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ): الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً.

القيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره، كقوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ).

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ): لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه.

بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتربه سنة ولا نوم.

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ): وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه وَجَلَّ جَلَلُهُ ، أنه لا يتجاسر أحدٌ على أن يشفع لأحدٍ عنده إلا بإذنه له في الشفاعة.

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ): يحتمل أن يكون المراد: لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه، كقوله: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِمْ عِلْمًا).

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ): «عن ابن عباس: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بُسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض، ما كنَّ في سعة الكرسيِّ، إلا بمنزلة الحلقة في المفازة» .

والصحيح: أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار.

(وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا): أي: لا يتقله حفظ السماوات والأرض ومن فيهما ومن بينهما.

والأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة، وهو الغني الحميد الفعال لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب، العلي العظيم، لا إله غيره، ولا رب سواه.

وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصراح الأجود فيها طريقة السلف الصالح، إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ... إلى آخر ما قال.

وماذا عند الإمام الألويسي؟!

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ): الحياة صفة موجودة حقيقية، قائمة بذاته، لا يكتنه كنهها ولا تعلم حقيقتها، كسائر صفاته -جل شأنه-.

فالحي: ذات قامت به تلك الصفة.

(الْقَيُّومُ): الدائم الوجود، أو القائم بذاته، أو القائم بتدبير خلقه، من إنشائهم ابتداءً،

وإيصال أرزاقهم إليهم، أو الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه.

وذهب جمعٌ إلى أن «الْقَيُّومُ» هو اسم الله تعالى الأعظم، وفسره هؤلاء بأنه القائم بذاته والمقوم لغيره.

وفسروا القيام بالذات بواجب الوجود، المستلزم لجميع الكمالات، والمتنزه عن سائر وجوه النقص، وجعلوا التقويم للغير متضمنًا لجميع الصفات الفعلية، فصح لهم القول بذلك.

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ): وأكثر السلف الصالح جعلوا ذلك من المتشابه، الذي لا يحيطون به علمًا، وفوضوا علمه إلى الله -تعالى-، مع القول بغاية التنزيه والتقدیس له -تعالى شأنه-.

(وَهُوَ الْعَلِيُّ): أي المتعالي عن الأشباه، والأنداد، والأمثال، والأضداد وعن أمارات النقص، ودلالات الحدوث.

وقيل: هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان، والمملك، وعلو الشأن، والقهر، والاعتلاء، والجلال والكبرياء.

(الْعَظِيمُ): ذو العظمة، وكل شيء بالإضافة إليه حقير.

ثم يقول الإمام:

ولما جلّيت على منصة هذه الآية الكريمة عرائس المسائل الإلهية، وأشرقت على صفحاتها أنوار الصفات العلية، حيث جمعت أصول الصفات، من الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والمملك، والقدرة، والإرادة

واشتملت على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله -تعالى-، ظاهرًا في بعضها ومستترًا في

البعض

ونطقت بأنه -سبحانه- موجود منفرد في ألوهيته، حيٌّ واجب الوجود لذاته، موجد لغيره، منزّه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحل بساحة جلاله ما يعرض النفوس والأرواح مالك المملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد

العالم وحده بجلي الأشياء وخفيها، وكليها وجزئها واسع الملك والقدرة، لكل ما من شأنه أن يملك ويقدر عليه، لا يشق عليه شاق ولا يثقل شيء لديه، متعالٍ عن كل ما لا يليق بجناحه عظيم لا يستطيع طيراً لفكر أن يحوم في ببداء صفات قامت به، تفرد بقلائد فضل، خلت عنها أجياد أخواتها الجياد وجواهر خواص تنهادى بها بين أترابها.

أخرج مسلم، وأحمد، وغيرهما عن رسول الله ﷺ « إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي » والأخبار في فضلها كثيرة شهيرة.

من باب الإشارة!؟

ثم يقول الإمام الألويسي: (اللَّهُ لَا إِلَهَ) في الوجود العلمي (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الذي حياته عين ذاته، وكل ما هو حي لم يحيي إلا بحياته.

(الْقَيُّومُ): الذي يقوم بنفسه، ويقوم كل ما يقوم به.

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ): بيان لقيوميته، وإشارة إلى أن حياته عين ذاته، له ما في سموات الأرواح، وأرض الأشباح.

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ): يعلم منهم ما قبل إيجادهم من كمية استعدادهم، وما بعد إنشائهم، من العمل بمقتضى ذلك.

(وَهُوَ الْعَلِيُّ): الشأن، الذي لا تقيدته الأكوان.

(الْعَظِيمُ): الذي لا منتهي لعظمته، ولا يتصور كنه ذاته، لإطلاقه حتى عن قيد الإطلاق،

إلى آخر ما قال وأبدع.

مِسْكُ الحَتَامِ!؟

نختم تفسير أعظم آية في القرآن، بشيء مما قال الإمام القشيري، في (لطائف الإشارات) قال: (اللَّهُ): اسم تفرد به الحق - سبحانه -، فلا سمى له فيه، قال الله - تعالى -: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)، أي: هل تعرف أحدًا غيره تسمى (اللَّهُ)؟

(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ): إخبار عن نفي النظير والشبيه، بما استجوب من التقديس والتنزيه.

ومن تحقق بمذه القالة لا يرى ذرةً من الإثبات بغيره أو من غيره، فلا يرفع إلى غيره حاجته، ولا يشهد من غيره ذرة فيصدق إليه انقطاعه،

ويديم لوجوده انفراده،

فلا يسمع إلا من الله وبالله،

ولا يشهد إلا بالله،

ولا يُقْبَلُ إلا على الله،

ولا يشتغل إلا بالله،

فهو محوٌ عمّا سوى الله،

فما له شكوى ولا دعوى، ولا يتحرك منه لغيره عرقٌ، فإذا استوفى الحق عبداً، لم يبق للحظوظ ألبتة مساع.

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ): المتولي لأمر عباد، القائم بكل حركة.

(لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ): لأنه أحديٌّ لا ترهقه غفلة، وصمدٌ لا تمسه علة، وعزيرٌ لا تقاربه قلة، وجبار لا تميزه عزلة، وفردٌ لا تضمه جثة، ووثرٌ لا تحده جهة، وقديم لا تلحقه آفة، وعظيم لا تدركه مسافة،

تقدس من جماله وجلاله، وجلاله جماله،

وسناؤه بماؤه،

وأزله أبده،

وأبده سرمده،

وسرمده قدمه،

وقدمه وجوده،

(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ): ملكاً، وإبداعاً، وخلقاً، واختراعاً.

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ): من ذا الذي يتنفس بنفسه إلا بإجرائه، أو يتوسل إليه من دون إذنه وإبدائه.

ومن ظنَّ أنه يتوسل إليه باستحقاق أو عمل، أو تذلل أو أمل، أو قرينة أو نسب، أو علة أو سبب ... فالظنُّ وطنه والجهل مألفه، والغلط غايته والبعد قصاره.

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ): لأنه لا يخرج عن علمه معلوم، ولا يلتبس عليه موجود ولا معدوم.

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ): يعني من معلوماته، أي: تقاصرت العلوم عن الإحاطة بمعلوماته إلا بإذنه.

فأي طمع للعلوم في الإحاطة بذاته وحقه؟

وأنىَّ تجوز الإحاطة عليه وهو لا يقطعها في عزه أمد، ولا يدركه حد؟!

(رَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ): خطاب لهم على قدر فهمهم.

وإلا فأي خطرٍ للأكوان عند صفاته؟

جل قدره عن التعزز بعرش أو كرسي، والتجمل بجن أو إنسي.

(وَلَا يَخُذُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ): كيف تتعب المخلوقات من خلق الذرة والكون

بجملته له سواء،

فلا من القليل له تيسر، ولا من الكثير عليه تعسر!!؟

والله أعلم.

خواتم...

سورة...

البقرة...؟!!

قال تعالى:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]

أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ!؟

« عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً^(١) من فوقه فرفع رأسه^(٢)، فقال: هذا باب من السماء فُتِحَ لم يُفْتَح قط إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم

فسلم^(٣) وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتھا نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة^(٤)، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته »

[رواه مسلم والنسائي]

(١) نقيضاً: صوتاً.

(٢) أي: جبريل عليه السلام.

(٣) أي: الملك النازل من السماء.

(٤) من قوله - تعالى - ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة.

آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ!؟

« عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عامٍ أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيفر بها شيطانٌ ». .

[رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب]

فإنهما صلاةٌ وقرآنٌ ودُعاءٌ!؟

« عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهنَّ وعلموهنَّ نساءكم وأبناءكم فإنهما: صلاةٌ وقرآنٌ ودعاءٌ ». .

[رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري]

ماذا عند الإمام السيوطي!؟

عنده خير عظيم.

قال في تفسيره الجامع (الدر المنثور في التفسير المأثور):

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبٰدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١).

« عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبٰدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جنوا على الركب، فقالوا: يا رسول الله، كُلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها،

(١) آية ٢٨٤ من سورة البقرة.

فقال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فلما اقتراها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) الآية .

فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) إلى آخرها .

« وعن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) دخل قلوبهم منها شيء، فقالوا للنبي ﷺ فقال: قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا . »

فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله (ءَامَنَ الرَّسُولُ ...) الآية (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ نَحْنُ آخِطُونَ) قال: قد فعلت (١) ،

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)، قال: قد فعلت،

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قال: قد فعلت،

(وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ...) قال: قد فعلت،

« وعن علي قال: لما نزلت هذه الآية (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ...) الآية

أحزنتنا قلنا: أيجدث أحدنا نفسه فيحاسب به، لا ندرى ما يُعَفَّر منه ولا ما لا يُعَفَّر منه؟!

فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ) .

(١) أي: قال الله: قد فعلت.

مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ وَتَعْمَلْ بِهِ !؟

« عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم وتعمل به ». .

اطلبوا إلى ربكم !؟

« عن محمد بن كعب القرظي قال: ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه هذه الآية (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)،

فكانت الأمم تأتي على أنبيائها ورسلاها ويقولون نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا !؟

فيكفرون ويضلون،

فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا !؟

قال: نعم، فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا إلى ربكم، فذلك قوله: (عَامِنَ الرَّسُولِ ...) الآية.

فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح، لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قال: فوضع عنهم الخطأ والنسيان (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ...) الآية. قال: فلم يكلفوا ما لم يطيقوا، ولم يُحْمَلْ عليهم الإصر الذي جعل على الأمم قبلهم، وعفا عنهم وغفر لهم ونصرهم « .

« عن ابن عباس في قوله: (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ)، قال: لما نزلت اشتد ذلك على المسلمين وشق عليهم، فنسخها الله، فأنزل الله: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) « .

الآيتان العظيمتان !؟

ثم يقول الإمام السيوطي في (الدر المنثور في التفسير المأثور): قوله تعالى :

﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَقِرُّ فِي بَيْنِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]

« عن ابن عباس في قوله: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) قال: هم المؤمنون وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) وقال: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) وقال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) .»

فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِقَاعِدًا !؟

« عن عمران بن حصين قال: كانت لي بوا سير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب .»

إِلَّا وُسْعَهَا !؟

« عن ابن عباس في قوله: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) قال: من العمل .»

« وعن سعيد بن جبيرة في قوله: (إِلَّا وُسْعَهَا) قال: إلا طاقتها .»

« وعن الضحّاك: (إِلَّا وُسْعَهَا) قال: إلا ما تطيق .»

ما وَسَوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا !؟

« عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم به » .

« وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه » .

« وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: تجاوز الله لابن آدم عما أخطأ، وعما نسي، وعما أكره، وعما غلب عليه » .

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا !؟

« عن ابن جريج: (وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) قال: عهدا لا نطيعه ولا نستطيع القيام به، (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا): اليهود والنصارى فلم يقوموا به فأهلكتهم (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قال: مَسْحُ القردة والخنازير » .

كم من تخفيف في هذه الأمة !؟

« عن قتادة في قوله: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قال: كم من تشديد كان على من كان قبلنا !؟

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قال: كم من تخفيف ويسر وعافية في هذه الأمة » .

« وعن ابن زيد في الآية قال: لا تحمل علينا ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة » .

« وعن الضحَّاك: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قال: لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيع.» .

« وعن السُّدِّي: (مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) من التعليل والأغلال التي كانت عليهم من التحريم » .

وَاعْفُ عَنَّا !؟

« عن ابن زيد: (وَاعْفُ عَنَّا): إن قصرنا عن شيء مما أمرتنا به، (وَاعْفِرْ لَنَا): إن انتهكنا شيئاً مما نهيئنا عنه، (وَأَرْحَمْنَا): يقول: لانال العمل بما أمرتنا به، ولا ترك ما نهيئنا عنه إلا برحمتك، قال: ولم ينج أحدٌ إلا برحمته . »

ذَلِكَ لَكَ !؟

« عن الضحّاك قال: جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء: (عَامِنَ الرَّسُولُ) إلى قوله: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا) قال: ذلك لك، وهكذا عقب كل كلمة . »

« عن الضحّاك قال: أقرأ جبريل النبي آخر سورة البقرة فلما حفظها قال: اقرأها،
فقرأها،

فجعل كلما يمر بحرف قال: ذلك لك، حتى فرغ منها^(١) . »

آمِينَ !؟

« عن عطاء قال: لما نزلت هذه الآيات: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) فلما قالها جبريل للنبي ﷺ قال النبي ﷺ: آمين رب العالمين . »

« وعن أبي ميسرة: أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة: آمين . »

« وعن معاذ بن جبل: أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة: (فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال: آمين . »

(١) المعنى - والله أعلم - أي: كلما قرأ رسول الله ﷺ: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، قال جبريل ﷺ: ذلك لك، فلما قرأ ﷺ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، قال جبريل ﷺ: ذلك لك، فلما قرأ ﷺ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قال جبريل ﷺ: ذلك لك ... وهكذا والله أعلم.

اللهم ربنا ولك الحمد!؟

« وعن حذيفة قال: صليت خلف النبي ﷺ فقرأ سورة البقرة فلما ختمها قال: اللهم ربنا ولك الحمد عشرًا، أو سبع مرات . »

مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ!؟

« عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه .»

اقرأوا هاتين الآيتين!؟

« عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرأوا هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش . »

« وعن عقبة بن عامر قال: ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة: (ءَامَنَ الرَّسُولُ) إلى خاتمتها، فإن الله اصطفى بها محمدًا . »

لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي!؟

« عن حذيفة: أن النبي ﷺ كان يقول: أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطها نبي قبلي . »

« وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهن نبي قبلي . »

هل من جديد عند ابن كثير!؟

قال في تفسيره: (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) أي: سمعنا قولك يا ربنا وفهمنا، وقمنا به وامتنلنا العمل بمقتضاه، (عُفْرَانِكَ رَبَّنَا): سؤال للمغفرة والرحمة واللفظ.

« عن ابن عباس في قوله: (عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ - إلى قوله -
عُفْرَانِكَ رَبَّنَا)

قال: قد غفرت لكم.

(وَأَلَيْكَ الْمَصِيرُ) أي: المرجع والمآب يوم الحساب.

(لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي: لا يكلف أحدًا فوق طاقته، وهذا من لطفه - تعالى -
بخلقه، ورأفته بهم، وإحسانه إليهم.

« وهذه هي الناسخة الرافعة لِمَا كان أشفق منه الصحابة في قوله: (وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُجَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) أي: هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك
الشخص دفعه، فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان،
وكرهية الوسوسة السيئة من الإيمان.

وقوله: (لَهَا مَا كَسَبَتْ) أي: من خير، (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) أي: من شر، وذلك في
الأعمال التي تدخل تحت التكليف.

ثم قال تعالى مرشدًا عباده إلى سؤاله وقد تكفل لهم بالإجابة، كما أرشدهم وعلمهم أن
يقولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ نَسِيئًا) أي: إن تركنا فرضا على جهة النسيان، أو فعلنا حراما
كذلك، أو أخطأنا الصواب في العمل جهلا منا بوجهه الشرعي.

« وقد تقدم في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال: (قال الله: نعم)، ولحديث ابن
عباس: (قال الله: قد فعلت).

« عن أم الدرداء، عن النبي ﷺ قال: إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث، عن الخطأ والنسيان
والاستكراه »

« قال أبو بكر^(١): فذكرت ذلك للحسن فقال: أجل أما تقرأ بذلك قرآنا: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)؟ » .

وقوله: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أي: لا تكلفنا من الأعمال الشاقة وإن أطقناها، كما شرعته للأمم الماضية قبلنا من الأغلال والآصار التي كانت عليهم التي بعثت نبيك محمدا ﷺ نبي الرحمة بوضعه، في شرعه الذي أرسلته به، من الدين الحنيفي السهل السمح .

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (قال الله: نعم)، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: (قال الله: قد فعلت).

وجاء في الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال « بُعِثَ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ » وقوله: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) أي: من التكليف، والمصائب، والبلاء، لا تبتلنا بما لا قبل لنا به، قال الله: نعم، وفي الحديث الآخر: (قال الله: قد فعلت).

وقوله: (وَأَعْفُ عَنَّا) أي: فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا .

(وَأَعْفِرْنَا) أي: فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة .

(وَأَرْحَمْنَا) أي: فيما يستقبل، فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب آخر .

ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه، وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه فلا يوقعه في نظيره.

وقد تقدم في الحديث، أن الله قال: نعم، وفي الحديث الآخر: قال الله: قد فعلت.

وقوله (أَنْتَ مَوْلَانَا) أي انت ولينا وناصرنا، وعليك توكلنا، وأنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول لنا ولا قوة إلا بك .

(فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك

(١) هو أبو بكر الهذلي، أحد رواه الحديث.

وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك: فانصرنا عليهم، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة.

قال الله: نعم .

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس: قال الله: قد فعلت^(١) .

عن أبي إسحاق: أن معاذاً رضي الله عنه كان إذا فرغ من هذه السورة (فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال: آمين .

إلى آخر ما قال الإمام .

(١) من مجموع الأحاديث نفهم شيئاً جميلاً، غاية في الجمال، والأمل في الله، لجميع هذه الأمة المكرمة !
في حديث: « كلما مر بحرف قال: ذلك لك » أي كلما قرأ رضي الله عنه قال جبريل: ذلك لك !
وفي حديث: « قال الله: نعم »، وفي حديث: « قال: قد فعلت » أي قال الله: قد فعلت!
فما معنى هذا؟ معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ دعاءً من الآية بشره جبريل: ذلك لك، واستجاب لدعائه
الله تعالى وقال: نعم قد فعلت !!!
ما أعظم العطاء، وما أعظم الإكرام !!!
تماماً، كما جاء الحديث: « فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أعطيته » !!

لطائف الإشارات !؟

قال الإمام القشيري في « لطائف الإشارات » : قوله - جل ذكره-: (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) .

هذه شهادة الحق - سبحانه - لنبية ﷺ بالإيمان، وذلك أتم له من إخباره عن نفسه بشهادته .

ويقال: آمن الخلق كلهم من حيث البرهان، وآمن الرسول ﷺ من حيث العيان .

ويقال: آمن الخلق بالوسائط، وآمن محمد ﷺ بغير واسطة .

ويقال: آمن الرسول والمؤمنون، كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولكن شتان بين إيمان وإيمان .

الكلُّ آمنوا استدلالاً، وأنت يا محمد آمنت وصالاً .

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا): لكمال رحمته بهم كلفهم على حدّ وسعهم، ودون ذلك بكثير، كل ذلك رفقٌ منه وفضل .

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ): كان إذا وقعت حاجة كلموه بلسان الوسائط، قالوا: (يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ)، وهذه الأمة قال لهم: (قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا احتاجوا إلى مضي مدة لقبول التوبة، وفي هذه الأمة قال ﷺ « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » .

وكانت الأمم السالفة منهم من قال: (أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ)، وهذه الأمة اختصت بإشراق أنوار توحيدهم، وخصائصهم أكثر من أن يأتي عليه الشرح .

(وَأَعْفُ عَنَّا): في الحال .

(وَأَغْفِرْ لَنَا): في المال .

(وَأَرْحَمُهُمْ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ): في جميع الأحوال إذ ليس لنا أحد سواك، فأنت مولانا فاجعل النصر لنا على ما يشغلنا عنك.

ولما قالوا: (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) خسف الله ذنوبهم بدل خسف المتقدمين .

فأبدل ذنوبهم حسنات بدل مسخهم، وأمطر عليهم الرحمة بدل أن أمطر على المتقدمين من الحجارة.

والحمد لله رب العالمين .

سُورَةٌ... .

الإِخْلَاصُ...؟! .

قال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

[سورة الإخلاص وآياتها أربع]

ثُلُثُ الْقُرْآنِ!؟

« عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان؟ قال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به،

قال: أليس معك قل هو الله أحد؟

قال: بلى،

قال: ثلث القرآن،

قال: أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح؟

قال: بلى،

قال: ربيع القرآن،

قال: أليس معك قل يا أيها الكافرون؟

قال: بلى،

قال: ربيع القرآن،

قال: أليس معك إذا زلزلت الأرض؟

قال: بلى،

قال: ربيع القرآن،

قال: تزوج تزوج «

[قال الترمذي: هذا حديث حسن]

قالوا: وكون (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن، قيل: يعني في الأجر.

وقيل: يعني في المعنى؛ لأن القرآن توحيد، وتكليف للوظائف، وتذكير، فالصمد خالصة للتوحيد ... وكلا المعنيين صحيح، يمكن أن يكون ذلك كله مرادًا بهذا القول.

وأما حصّته على التزويج لمن علم إذا زلزلت، والكافرون، والصمد، والمعوذتين؛ فلأنه غني بها، قال الله - تعالى - (وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى^(١) مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) فهم يستغنون بالنكاح وعدًا في الرزق، ويستغنون قبله بالقرآن، ويتقون بتمام الله النعمة في القيام بالكفاية بما تقدم به إليهم عن تحصيل هذه القراءة .

فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ !؟

« عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ من قرأ الله الواحد الصمد فقد قرأ ثلث القرآن » .

[قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ]

وَجِبَتْ !؟

« عن أبي هريرة قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » ،

قال رسول الله ﷺ: وجبت،

قلت: وما وجبت؟

قال: الجنة «

[قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ]

(١) وأنكحوا الأيامى: وزوجوا من لا زوج له.

الأيامى: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، الواحد منهما (أيم) سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج.

تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ !؟

« عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . »

[قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح]

سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ !؟

« عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: احتشدوا فيني سأقرأ عليكم ثلث القرآن

قال: فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: قال رسول الله ﷺ: « فيني سأقرأ عليكم ثلث القرآن »، إني لأرى هذا خبيراً جاءه من السماء ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا وإنها تعدل ثلث القرآن . »

[قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه]

إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ !؟

« عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح « هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »، حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى،

قال: ما أنا بتاركها، إن أحببتهم أن يؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره،

فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: يا فلان، ما يمنعك مما يأمر به أصحابك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟

فقال: يا رسول الله، إني أحبها، فقال رسول الله ﷺ: إن حبها أدخلك الجنة .

[قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ غريبٌ صحيحٌ من هذا الوجه]

« وعن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أحب هذه السورة « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »

فقال: إن حبك إياها يدخلك الجنة .

إِنَّمَا لَتَعْدِلَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ !؟

« عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »، يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقاهما، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن .

« وعن أبي سعيد الخدري: أخبرني أخي قتادة بن النعمان: أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »، لا يزيد عليها، فلما أصبحنا أتى رجل النبي ﷺ نحوه .

[أخرجهما البخاري في صحيحه]

قالوا: قوله: (أن رجلاً سمع رجلاً) الرجل السامع كان أبو سعيد الخدري راوي الحديث، والرجل القارئ قتادة بن النعمان.

قوله: (يرددها): أي يكررها.

قوله: (يتقاهما): أي: يعد أحدها قليلة، وفي رواية: (كأنه يقللها)، وفي رواية: (فكأنه يستقلها) والمراد: استقلال قراءته لا التنقيص، قوله: (إنها) أي: إن قراءة « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » لتعدل ثلث القرآن واختلف في معناه، فقال المازري: القرآن ثلاثة أنحاء، قصص وأحكام وصفات الله ﷻ، وهذه السورة متمحضة للصفات، وهي ثلث، وجزء من الثلاثة.

وقيل: ثوابها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن بغير تضعيف.

وقيل: القرآن لا يتجاوز ثلاثة أقسام: الإرشاد إلى معرفة ذات الله -تعالى-، ومعرفة أسمائه

وصفاته، ومعرفة أفعاله وسننه، ولما اشتملت هذه السورة على التقديس، وازنحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بثلاث القرآن.

وقيل: إن من عمل بما تضمنته من الإقرار بالتوحيد والإذعان بالخالق كمن قرأ ثلث القرآن. وقال أبو عمر: نقول بما ثبت عن النبي ﷺ ولا نَعُدُّه، ولكل ما جهلناه من معناه فنرده إليه ﷺ، ولا ندري لم تعدل هذه ثلث القرآن؟.

وقالوا: والله ﷻ أن يجازي عبده على اليسير بأفضل مما يجازي الكثير.

جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ!؟

« وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » تعدل ثلث القرآن . »

وفي رواية قال: « إن الله جزءاً القرآن ثلاثة أجزاءٍ فجعل « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » جزءاً من أجزاء القرآن . »

[رواه مسلم]

سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ!؟

« عن عائشة ؓ: أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سريةٍ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فحتم « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه. فقال: لأنها صفة الرحمن؛ وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: أخبروه أن الله يجبه . »

[رواه البخاري ومسلم والنسائي]

ماذا جاء في تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور!؟

قال الإمام العظيم السيوطي كثيراً من الروائع والبدايع، نذكر بعضاً منها - إن شاء الله - ...

أنسب لنا ربك!؟

« عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)؛ لأنه ليس يولد شيء إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ليس له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء » .

صف لنا ربك، ما هو!؟

« عن عكرمة رضي الله عنه: أن المشركين قالوا: يا رسول الله: أخبرنا عن ربك، صف لنا ربك ما هو؟ ومن أي شيء هو؟

فأنزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) .

« وعن أبي العالية رضي الله عنه: قال: قالوا انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ) .

« وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: قالت قريش: يا رسول الله، أنسب لنا ربك، فأنزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .

« وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد، صف لنا ربك الذي بعثك،

فأنزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ) فيخرج منه الولد، (وَلَمْ يُولَدْ) فيخرج من شيء » .

فَمَنْ خَلَقَهُ !؟

عن سعيد بن جبیر قال: أتى رهط من اليهود النبي ﷺ فقالوا له: يا محمد، هذا الله خلق الخلق فمن خلقه؟

فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضبا لربه،

فجاءه جبريل فسكته، وقال: اخفض عليك جناحك، وجاءه من الله جواب ما سأله عنه (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

فلما تلاها عليهم قالوا: صف لنا ربك، كيف خلّقه، وكيف عضّده، وكيف ذرّاعه !!!

فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، وساورهم غضبًا، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته، وأتاه جواب ما سأله عنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر ٦٧]

« وعن قتادة ؓ قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك، وفي لفظ: صف لنا ربك،

فلم يدر ما يرد عليهم، فنزلت: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حتى ختم السورة .

ادخُل ... على يَمِينِكَ الْجَنَّةِ !؟

« عن أنس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينام على فراشه من الليل، نام علي يمينه فقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة، يقول له الرب: يا عبدي ادخل علي يمينك الجنة .

قَرَأْتُ بِكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ !؟

« عن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم في سفر فقرأ في الركعة الأولى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وفي الثانية (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ». .
فلما سلّم قال: قرأت بكم ثلث القرآن وربعه » .

وَأَرَاهَا عَظِيمَةً !؟

« عن الربيع بن خيثم قال: سورة من كتاب الله، يراها الناس قصيرة، وأراها عظيمة طويلة، يحب الله محبتها، ليس لها خلط، فأيكم قرأها فلا يجتمعن إليها شيئاً استقلالاً بها، فإنها تجزئه » .

لقد دعا الله باسمه الأعظم !؟

« عن بريدة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده، فإذا رجل يصلي يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ »؛

فقال رسول الله ﷺ: لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب » .

سَلُّ تَعْطُ !؟

« عن محمد بن المنكدر قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ويرتل، فقال له: « سل تعط » .

كان إذا أوى إلى فراشه !؟

« عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.».

حين تصبح وحين تمسي !؟

« عن عبد الله بن حبيب: أن النبي ﷺ قال له: اقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي، ثلاثاً، يكفيك من كل شيء.» .

خير ثلاث سور !؟

« عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال: يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان العظيم؟ قلت: بلى جعلني الله فداك،

قال: فأقرا: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم قال: يا عقبة، لا تنساهن، ولا تبت ليلة حتى تقرأهن.» .

هكذا فتعوذ !؟

« عن عبد الله بن أنيس الأسلمي: أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره، ثم قال له: قل، فلم أدر ما أقول،

ثم قال: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)،

ثم قال لي: قل: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) حتى فرغت منها،

ثم قال لي: قل: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) حتى فرغت منها،

فقال رسول الله ﷺ: هكذا فتعوذ، فما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط.» .

الصَّمَدُ !؟

« عن ابن عباس قال: الصمد : السيد الذي قد كمل في سؤده،

والشريف الذي قد كمل في شرفه،

والعظيم الذي قد كمل في عظمته،

والحليم الذي قد كمل في حلمه،

والغني الذي قد كمل في غناه،

والجبار الذي قد كمل في جبروته،

والعالم الذي قد كمل في علمه،

والحكيم الذي قد كمل في حكيمته،

وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد،

وهو الله - سبحانه - هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كُفُوٌ، وليس كمثلته شيء »

إلى آخره

هل من جديد ... عند الإمام الألويسي !؟

قال في تفسيره: (الله): علم على الذات الواجب الوجود.

والأحدية لتفرد الذات، والواحدية لنفي المشاركة في الصفات

(أَللَّهُ الصَّمَدُ): السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم.

أي: يقصده كل شيء.

« وعن أبي هريرة: هو المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد » .

« وعن ابن جبير: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله » .

والمعول عليه تفسيراً: السيد الذي يصمد إليه الخلق في الحوائج والمطالب.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ): أي: لم يكافئه أحد، ولم يماثله، ولم يشاكله من صاحبة وغيرها. وهذه السورة الجليلة قد انطوت مع تقارب قطرها على أشتات المعارف الإلهية والعقائد الإسلامية؛ ولذا جاء فيها ما جاء من الأخبار، وورد ما ورد من الآثار ... إلى آخره.

لطائف الإشارات!؟

قال الإمام القشيري في تفسيره (لطائف الإشارات): « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » (بسم الله): كلمة عزيزة عز لسان ذكرها،

وأعز منه قلب عرفها،

وأعز من هذا روح أحبها،

وأعز من هذا سر شهدها،

وليس كل من قصدها وجدها، ولا كل من وجدها بقى معها.

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ): لما قال المشركون: انسب لنا ربك، أنزل الله -تعالى- (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

فمعنى (هو): أي: الذي سألتكم عنه (هو) الله.

ومعنى (أحد): أي: هو أحد.

(اللَّهُ الصَّمَدُ): الصمد: السيد الذي يصمد إليه في الحوائج، ويقصد إليه في المطالب.

ويقال: الكامل في استحقاق صفات المدح.

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ): ليس بوالد ولا مولود.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ): تقديره: لم يكن أحد كُفُوًا له.

ويقال: السورة بعضها تفسير لبعض:

مَنْ هُوَ اللهُ؟ هُوَ اللهُ.

من الله؟ الأحد.

من الأحد؟ الصمد.

من الصمد؟ الذي لم يلد ولم يولد.

من الذي لم يلد ولم يولد؟ الذي لم يكن له كُفُوًا أحدٌ.

يقال: كاشف الأسرار بقوله: (هُوَ)،

وكاشف الأرواح بقوله: (أَللَّهُ)،

وكاشف القلوب بقوله: (أَحَدٌ)،

وكاشف نفوس المؤمنين بباقي السورة.

ويقال:

كاشف الهوالين بقوله: (هُوَ)،

الموحدين بقوله: (أَللَّهُ)،

والعارفين بقوله: (أَحَدٌ)،

والعلماء بقوله: (الصَّمَدُ)،

والعقلاء بقوله: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)... إلى آخره.

ويقال: لما بسطوا لسان الذم في النبي ﷺ، تولى الحق الرد عليهم، فقال: ﴿هِنَّ وَالْقَلَمِ وَمَا

يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم، ١، ٢]

وقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم ١ ، ٢] أي: أنا أذب عنك؛ فأنا أولى بذلك منك.

ويقال: خاطب الذين هم خاص الخواص بقوله: (هُوَ) فاستقلُّوا، ثم زاد لمن نزل عنهم فقال: (أَللَّهُ)،

ثم زاد في البيان لمن نزل عنهم فقال (أَحَدٌ) ثم لمن نزل عنهم فقال: (أَلصَّمَدُ).

ويقال: أَلصَّمَدُ: الذي ليس عند الخلق منه إلا الاسم والصفة.

ويقال: أَلصَّمَدُ: الذي تقدَّس عن إحاطة علم المخلوق به، وعن إدراك بصرهم له، وعن إشراف معارفهم عليه.

ويقال: تقدس بصمديته عن وقوف المعارف عليه.

ويقال: تنزَّه عن وقوف العقول عليه.

والله أعلم.

المَعَوذَتَانِ !؟

سورة الفلق

قال تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق ١-٥] .

سورة الناس

قال تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس ١-٦] .

فَصَلِّ الْمَعُودَاتِ؟!

قالوا: « جمع معودة، والمراد بها: السور الثلاث، وهي: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس ... »

والدليل على ذلك: ... حديث عقبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، تعوَّذ بهن؛ فإنه لم يتعوذ بمثلهن .. وفي لفظ « اقرأ المعوذات دبر كل صلاة » فذكرهن .

فإن قلت: التعوذ ظاهر في المعوذتين وكيف هو في سورة الإخلاص؟ قلت: لأجل ما اشتملت عليه من صفة الرب أطلق عليه المعوذ، وإن لم يصرح فيه .

كَانَ إِذَا اشْتَكَى !؟

« عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وَيُنْفُثُ . »

« فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها . »

[أخرجه البخاري]

(إذا اشتكى): أي إذا مرض.

(ينفث): من النفث، وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق.

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ !؟

« عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات . »

[أخرجه البخاري في صحيحه (باب فضل المعوذات)]

مَا جَاءَ فِي الْمَعُودَتَيْنِ !؟

« عن عقبه بن عامر الجهني، عن النبي ﷺ قال: قد أنزل الله على آيات لم ير مثلهن، قل أعوذ برب الناس إلى آخر السورة، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إلى آخر السورة . »

[أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح]

قالوا: قوله (لم ير مثلهن) يعني: في معناهن، لما جمع من فنون الاستعاذة وقد كان النبي ﷺ - كما روى في الصحيح من الخبر - يقرأ بهما كل ليلة وينفث في يديه، ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده في فراشه، ثلاث مرات . »

يا عقببة؟!؟

« عن عقببة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهنّ: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ، و**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** » .

[رواه مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، ولفظه قال:]

« كنت أقود برسول الله ﷺ في السفر، فقال: يا عقببة: ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ فعلمني: « **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ، و **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** » . فذكر الحديث.

وقالوا: (**قُلْ أَعُوذُ**): ألتجئ وأتحصن.

(**بِرَبِّ الْفَلَقِ**): عن ابن عباس: الفلق: الخلق، قال الضحاك: أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله.

(خير سورتين قرئتا)، وفي رواية: (ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس) ؟

تَعَوَّذَ بِهِمَا؟!؟

في رواية لأبي داود قال: « بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ ، إِذْ عَشِيَّتَنَا رِيحٌ وَظِلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذِ بَرِّ الْفَلَقِ ، وَأَعُوذِ بَرِّ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : يَا عَقْبَةَ ، تَعَوَّذْ بِهِمَا » .

« فما تعوذ متعوذ بمثلهما، قال: وسمعه يؤمنا بهما في الصلاة » .

قالوا: (بين الجحفة والأبواء): الجحفة: هي ميقات أهل الشام، وأما الأبواء: فهي قرية بين مكة والمدينة.

(إذ غشيتنا): أحاطت بنا.

(يتعوذ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس)

قالوا: وذلك لأن هاتين السورتين قد اشتملتا على كل ما يستعاذ بالله منه مما يتوقع شره وأذاه.

ففي السورة الأولى يأمر الله نبيه أن يقول: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ)، أي: ألتجئ إليه وأحتمي به وأتحصن.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ): أي: من شر كل ما فيه شرّ من خلقه، فهي جملة عامة تتناول كل شر من أي مخلوق، كما في الحديث: «أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته»

ثم عطف على ذلك بعض الشرور الخاصة من باب عطف الخاص على العام، فقال: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أي: ومن شر الليل إذا أقبل بظلمته فغطى الأشياء.

ولا شك أن الليل مسرح لكثير من المؤذيات التي تجدد في ظلمته سنًا تلو سنًا وتعمل تحته وتصيب من تصادفه، ففيه تخرج الهوام والسباع واللصوص وقطاع الطرق ومردّة الجن وغير هؤلاء.

ثم قال: (وَمِنْ شَرِّ الْكُنُوزِ فِي الْعُقَدِ) والمراد بهم: السحرة الذين يعقدون سحرهم عقداً يتلون عليها رقى وعزائم، ثم ينفثون فيها من ريقهم.

والنفثات: جمع نفثة، وهي صيغة مبالغة كعلاّمة، والمراد: الكثير النفث، أو المراد بها: نفوس السحرة.

ثم قال: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)، ولا شك أن الحاسد وقد أكل قلبه الغيظ على المحسود يجتهد ما وسعه الجهد في إزالة النعمة عنه.

وفي السورة الثانية يأمره أن يعوذ برب الناس ومليكهم وإلههم ومعبودهم من شر كل وسواس خناس من الجنة والناس.

وعلى الجملة فهاتان السورتان العظيمتان لم تدعا شيئاً مما ينبغي أن يستعاذ منه إلا ذكرته، إما تعييناً، وإما دخولا في العموم.

«فما تعوذ متعوذ بمثلهما»، وفي رواية النسائي: (إن الناس لم يتعوذوا بمثل هذين: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)).

وفي رواية لأحمد: (اقرأ المعوذتين فإنك لن تقرأ بمثلهما) تفرد به أحمد.

اقْرَأْ بِهِمَا؟!!

« عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ يا جابر، فقلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) فَقرَأْتَهُمَا فقال: اقرأ بِهِمَا، وَلَنْ تقرَأَ بِمِثْلِهِمَا » .

[رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه]

قالوا: (اقرأ يا جابر): وإنما لم يعين ﷺ لجابر ما يقرأ من أول الأمر انتظاراً لوقوع السؤال منه، فيجيبه فيقع منه الجواب أحسن موق ع .

(وما أقرأ؟): أي شيء أقرأ، فما هنا استفهامية.

(بأبي أنت وأمي): يعني: أفديك بهما.

(فقرأتهما): كما أمرني رسول الله ﷺ .

(اقرأ بهما): داوم على القراءة بهما.

(ولن تقرأ بمثلهما): فيه دليل على فضيلة هاتين السورتين، وأتبعهما من خير سور القرآن؛ وذلك لاشتغالهما على كل ما يستعاذ بالله منه من الشرور.

والآن نتقل إلى جنة وارفة الظلال ... نتقل إلى (الدر المنثور في التفسير المأثور) للإمام الكبير جلال الدين السيوطي ... لنختار منه بعضاً مما جاء فيه:

لَمْ يَتَرَلْ عَلِيٌّ مِثْلَهُنَّ؟!؟

« عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: لقد أنزل علي آيات لم ينزل علي مثلهن: المعوذتين»

« وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .»

« وعن أبي حابس الجهني: أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا حابس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) هما المعوذتان .»

« وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: « ما سأل سائل ولا استعاذ مستعبد بمثلهما يعني المعوذتين » .»

مِنْ أَحَبِّ السُّورِ إِلَى اللَّهِ؟!؟

« عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: من أحب السور إلى الله (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .»

ما قرأ الناس بمثلهنَّ؟!

« عن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلى الغداة^(١)، فقرأ فيها بالمعوذتين، ثم قال: يا معاذ هل سمعت؟
قلت: نعم.

قال: ما قرأ الناس بمثلهنَّ .

ما قُمتَ تصلي بمثلها؟!

« عن أبي هريرة قال: أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء، فكان فيها صعوبة فقال للزبير: اركبها وذلها، فكان الزبير أتقى،
فقال له: اركبها وقرأ القرآن،
قال: ما أقرأ؟

قال: اقرأ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها .

« وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: الْفَلَقِ: الخلق .»

« وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال: الليل إذا أقبل»

« وعن مجاهد رضي الله عنه (غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال: الليل إذا دخل .»

« وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)، قال: نفس ابن آدم وعينه»

« وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ: أن جبريل أتاه وهو يوعك فقال:

بسم الله أرقبك، من كل شيء يؤذيك، من حسد حاسدٍ، وكل عين، اسم الله يشفيك .»

(١) أي صلاة الفجر.

« وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

سُورَةُ النَّاسِ

« ع ن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: أنزل بالمدينة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) » .

« وعن ابن عباس في قوله (الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ)، قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وس وس، وإذا ذكر الله خنس » .

« وعن ابن عباس قال: ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس، فذلك قوله: (الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ) » .

« وعن قتادة في قوله: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)، قال: إن من الناس شياطين، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن » .

وماذا قال ابن كثير؟!

قال الإمام في تفسيره: عن ابن عباس: (الْفَلَقُ): الخلق، قال الضحاك: أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله.

(مِنَ شَرِّ مَا خَلَقَ): أي: من شر جميع المخلوقات.

(وَمِنَ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ): إنه الليل إذا أقبل بظلامه.

(وَمِنَ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ): يعني السواحر، إذا رقين ونفشن في العقد ...

وماذا قال في تفسير سورة الناس!؟

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ) .

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عَلِيِّ، الربوبية والملك والإلهية.

فهو رب كل شيء، ومليكه، وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة مملوكة، عبيد له.

فأمر المستعيز أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات.

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ): وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم

إلا وله قرين يزين له الفواحش، ولا يألوه جهدا في الخبال، والمعصوم من عصمه الله.

وقد ثبت في الصحيح أنه: « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه » قالوا: وأنت يا

رسول الله؟ قال: « نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير » ...

إضافات من تفسير الألووسي!؟

قال الإمام (قُلْ أَعُوذُ): أي: ألتجئ وأعتصم وأتحرز. إنه -تعالى- فلق بنور الإيجاد عنها

(بِرَبِّ أَلْفَلَقِ): وهو يعم جميع الموجودات الممكنة ...

فإنه -تعالى- فلق بنود الإيجاد عنها، لا سيما ما يخرج من أصل كالعيون من الجبال،

والأمطار من السحاب، والنبات من الأرض، والأولاد من الأرحام.

عن ابن عباس: (أَلْفَلَقِ): الخلق.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ): من شر الذي خلقه من الثقيلين وغيرهم، كائنا ما كان ..

وقال بعض الأفاضل: هو عام لكل شر في الدنيا والآخرة، وشر الإنس والجن والشياطين،

وشر السباع والهوام، وشر النار، وشر الذنوب والهوى، وشر النفس، وشر العمل. وظاهرة تعميم ما

خلق بحيث يشمل نفس المستعيز.

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ): والغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه، وغسق الليل انصباب ظلامه، وإضافة

الشر إلى الليل للملازمة له لحدوثه فيه. وتنكيره لعموم شمول الشر لجميع أفراده ولكل أجزائه.

(إِذَا وَقَبْ): أي إذا دخل ظلامه في كل شيء.

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ): أي: إذا أظهر ما في نفسه من الحسد ومثل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادهء الأضرار بالمحسود قولاً وفعلاً.

واعلم أن الحسد يطلق على تمنى زوال نعمة الغير، وعلى تمنى استصحاب عدم النعمة، ودوام ما في الغير من نقص أو فقر أو نحوه.

والإطلاق الأول هو الشائع، والحاسد بكلا الإطلاقين ممقوت عند الله -تعالى-، وعند عباده -عَلَيْهِمْ السَّلَامُ-، آتٍ بَأَبًا مِنْ الْكِبَائِرِ.

لكن التحقيق أن الحسد الغريزي الجبلي إذا لم يعمل بمقتضاه من الأذى مطلقاً، بل عامل المتصف به أخاه بما يجب الله -تعالى-، مجاهداً لنفسه لا إثم فيه، بل يثاب صاحبه على جهاد نفسه وحسن معاملته أخاه ثواباً عظيماً، لما في ذلك من مشقة مخالفة الطبع كما لا يخفى.

ويطلق الحسد على الغبطة مجازاً، وكان ذلك شائعاً في العرف الأول، وهي تمنى أن يكون له مثل ما لأخيه من النعمة من غير تمنى زوالها، وهذا مما لا بأس به، ومن ذلك ما صح من قوله ﷺ: « لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله تعالى مالا وسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله -تعالى- الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس » .

سُورَةُ النَّاسِ !؟

ثم يقول الألوسي: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ): أي: مالك أمورهم ومربيهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم.

(مَلِكِ النَّاسِ): لبيان أن تربيته -تعالى- إياهم ليست بطريق تربية سائر الملوك لما تحت أيديهم من ممالكهم، بل بطريق الملك الكامل، والتصرف الكلي، والسلطان القاهر.

(إِلَهِ النَّاسِ): لبيان أن ملكه -تعالى- ليس بمجرد الاستيلاء عليهم، والقيام بتدبير أمور سياستهم والتولي لترتيب مبادئ حفظهم وحياتهم، كما هو قصارى أمر الملوك على الألوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهم، إحياء وإماتة، وإيجاداً وإعداماً.

وتخصيص الإضافة إلى الناس مع انتظام جميع العالم في سلك ربوبيته -تعالى- وملوكيته وألوهيته؛ للإرشاد إلى منهاج الاستعاذة، الحقبة بالإعاذة، فإن توسل العائد بربه وانتسابه إليه بالربوبية والملوكية والعبودية في ضمن جنس هو فرد من أفراد، من دواعي مزيد الرحمة والرفقة. وأمره -تعالى- بذلك من دلائل الوعد الكرم بالإعاذة -لا محالة-.

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ): المراد: الاستعاذة من جميع شروره؛ ولذا قيل: من شر الوسواس، ولم يقل: من شر وسوسة الوسواس.

(الْحَفَّاسِ): الذي عادته أن يخنس ويتأخر إذا ذكر الإنسان ربه عَلَيْهِ.

(الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ): قيل: أريد قلوبهم.

وقال بعضهم: إن الشيطان يدخل الصدر الذي هو بمنزلة الدهليز، فيلقى منه ما يريد إلقاءه إلى القلب ويوصله إليه، ولا مانع عقلا من دخوله في جوف الإنسان.

(مِنْ أَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ): بيان للذي يوسوس على أنه ضريان: جيّ وإنسي، كما قال تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ﴾ [الأنعام ١١٢]

عَوْدٌ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ -تعالى-: « وَمِنْ شَرِّ اللَّفْقَاتِ فِي الْعُقَدِ »!؟

إلى هنا يحسن أن نعود إلى تفسير قوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ اللَّفْقَاتِ فِي الْعُقَدِ) وذلك لوقوع الخلاف في موضوع السحر: هل حدث أم لم يحدث؟

جاء في تفسير الجلالين في تفسير سورة الفلق: « نزلت هذه السورة والتي بعدها لَمَّا سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة، فأعلمه الله بذلك وبمحلّه، فأحضر بين يديه ﷺ، وأمر بالتعوّذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، ووجد خفة، حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من عقال.

وقال الإمام الصاوي في شرحه على تفسير الجلالين:

« قوله: (نزلت هذه السورة والتي بعدها .. إلخ): أي: بإجماع الصحابة قوله: (لما سحر لبيد) أي: ابن الأعصم.

وحاصله: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، ودخل الحرم سنة سبع، وفرغ من وقعة خيبر، جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً،

فقالوا: أنت أسحرنا، أي أعلمنا بالسحر، وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئاً، ونحن نجعل لك ج ع لا على أن تسحره لنا سحرًا يؤثر فيه، فجعلوا له ثلاثة دنانير.

فأتى غلاماً يهودياً، كان يخدم النبي ﷺ، فلم يزل به حتى أخذ مُشاطة رأس النبي ﷺ، وعدة أسنانٍ من مشطه، وأعطاهما له فسحره بهما.

وكان من جملة السحر صورة من شمع، على صورة رسول الله ﷺ، قد جعلوا في تلك الصورة إبراً مغروزة، إحدى عشرة ووتر^(١) فيه إحدى عشرة عقدة، وكان النبي كلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً في بدنه، ثم يجد بعدها راحة»

(١) أي: وتر القوس.

ثم يقول الإمام الصاوي في شرحه: « قال ابن حجر، وهو المعتمد: إن قلت: كيف يؤثر السحر فيه ﷺ، مع أنه معصوم بنص الآية: « اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » ؟

أجيب: بأن المعصوم منه ما أدى لخبيل في عقله، أو لضياع شرعه، أو لموته.

وأما ما عدا ذلك فهو من الأعراض البشرية، الجائزة في حقه، كما أن جرحه وكسر رباعيته لا يقدح في عصمته.

(وأنكر بعض المتدعة حديث السحر، زاعمين أنه يخطّ منصب النبوة، ويشكك فيها، وما أدى لذلك فهو باطل، وزعموا -أيضا- أن تجويز السحر على الأنبياء يؤدي لعدم الثقة بما أوتوا به من الشرائع، إذ يحتمل أن يخيل إليه أن يرى جبريل يكلمه وليس هو ثمَّ.

وهذا كله مردود لقيام الدليل على ثبوت السحر بإجماع الصحابة، وعصمته ﷺ وجميع الأنبياء، وصدقهم فيما يبلغونه عن الله.

وأما ما كان متعلقا بأمور الدنيا فهم كسائر البشر تعثر بهم الأعراض، كالصحة والسقم، والنوم واليقظة، والتألم بالسحر ونحو ذلك).

إلى آخر ما قال. ..

أقول: الماشطة: ما يخرج من الشعر عند التسريح.

وقالوا: السنّة التي وقع فيها السحر سنة سبع.

وعن مدة سحره ﷺ: عن زيد بن أرقم قال: سحر النبي ﷺ رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياما.

وأقول: حديث السحر ورد في صحيح البخاري وفيه: « عن عائشة -رضي الله عنها -

قالت: سحر رسول الله ﷺ رجلٌ من بني زُرَيْقٍ يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ

يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله ... »

إلى آخر الحديث...

وفي رواية أخرى للبخاري: « عن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليَحْتَلَّ إليه أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ ... »
إلى آخر الحديث...

وورد في صحيح مسلم: « عن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زُرَيْقٍ يقال له لَبِيدُ بن الأَعْصَمِ
قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يَحْتَلُّ إليه أَنَّهُ كان يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ ... »
إلى آخر الحديث...

وقال الإمام النووي في شرحه على هذا الحديث: « وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل إليه فعل شيء لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر، لا لخلل تطرق إلى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسًا على الرسالة، ولا طعنا لأهل الضلالة... »

قال الامام المازري -رحمه الله-: مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله -تعالى- في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لاحقيقة له.

وهذا الحديث -أيضا- مصرح بإثباته، وأنه أشياء دفنت وأخرجت، وهذا كله يبطل ما قالوه.
قال: وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر، فزعم أنه يحطُّ منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وسمته فيما يتعلق بالتبليغ.
والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل.

فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها، ولا كان مفضلا من أجلها، وهو ما يعرض للبشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له... إلى آخره.

وماذا عند الإمام السيوطي؟!

وجاء في « الدر المنثور في التفسير المأثور » :

« عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صنعت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأصابه منه وجع شديد فدخل عليه أصحابه، فخرجوا من عنده وهم يرون أنه ألمّ به،

فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما، ثم قال: « بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك » .

ابن عباس يروي الواقعة؟!

« عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل فيه تمثالاً فيه إحدى عشرة عقدة، فأصابه من ذلك وجع شديد فأتاه جبريل وميكائيل يعوذانه، فقال ميكائيل: يا جبريل، إن صاحبك شاك،

قال: أجل.

قال: أصابه لبيد بن الأعصم اليهودي، وهو في بئر ميمون في كُديّة تحت صخرة الماء،

قال: فما وراء ذلك؟

قال: تنزح البئر، ثم تقلب الصخرة، فتأخذ الكدية فيها تمثال فيه إحدى عشرة عقدة، فتحرق فإنه يبرأ بإذن الله. ..

فأرسل إلى رهط فيهم عمار بن ياسر، فنزح الماء الحناء، ثم قلبت الصخرة إذا كدية فيها تمثال، فيها إحدى عشرة عقدة.

فأنزل الله: يا محمد، (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقَلِ) : الصبح، فانحلت عقدة،

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ): من الجن والإنس، فانحلت عقدة،

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ): الليل وما يجيء به الليل،

(وَمِنْ شَرِّ اللَّفْتَاتِ فِي الْعُقَدِ): السحارات المؤذيات، فانحلت،

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ).

ما وراءه من عذاب الله أشد؟!!

وفي حديث آخر^(١) ... عن عائشة: « ... فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ، ومن مشاطة رأسه، وإذا تمثال من شمع، تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيها إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فأتاه جبريل بالمعوذتين فقال: يا محمد (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقَلِ) وحل عقدة؛ (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) وحلَّ عقدة حتى فرغ منها، وحل العقد كلها وجعل لا ينزع إبرة إلا يجد لها ألمًا، ثم يجد بعد ذلك راحة،

فقيل: يا رسول الله، لو قتلت اليهودي؟

فقال: قد عافاني الله، وما وراءه من عذاب الله أشد .

(١) في « الدر المنثور في التفسير المأثور » .

وماذا عند القرطبي؟!

قال القرطبي في تفسيره: « روى أن نساء سحرن النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة، فأُنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية ». .

قال ابن زيد: كن من اليهود، يعني السواحر المذكورات
قيل: هن بنات لبيد بن الأعصم .

وماذا عند أبي حيان؟!

وجاء في تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي:
« وسبب نزول المعوذتين، قصة سحر لبيد بن الأعصم اليهودي ... »
إلى آخر ما قال ... ثم أقول:

رأي السلف الصالح؟!

ذهب السلف الصالح إلى ثبوت واقعة السحر بإجماع الصحابة،
وعصمته ﷺ، وجميع الأنبياء، وصدقهم فيما يبلغونه عن الله
وأقول: مقتضى الأمانة العلمية يقتضي أن تثبت هنا ما ذهب إليه بعض الأئمة المعاصرين
في نفي واقعة السحر.

ماذا قال الإمام محمد عبده !؟

قال في تفسيره ^(١) لقوله -تعالى- : (وَمِن شَرِّ الْكُفْرَانِ فِي الْعُقَدِ).

قال: (وقد رَوَّوا ههنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم، وأثر سحره فيه حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه، وأن الله أنبأه بذلك، وأخرجت مواد السحر من بئر، وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة.

ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه ﷺ، حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئاً وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماسّ بالعقل، آخذ بالروح، وهو مما صدق قول المشركين فيه: (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) [الإسراء: ٤٧].

وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله، وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع، فيخيل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه.

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة، ولا ما يجب لها: إن الخير بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صحَّ فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين؛ لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح، والحق الصريح في نظر المقلد بدعة؟! ونعوذ بالله! يمتنع بالقرآن على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن فن فيه السحر عنه ﷺ، وعدّه من افتراء المشركين عليه، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك!

مع أن الذي قصده المشركون ظاهر؛ لأنهم كانوا يقولون: إن الشيطان يلبسه ﷺ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم، وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد، فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

(١) تفسير جزء عمّ للأستاذ الإمام.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم □، فهو الذي يجب الاعتقاد بما يشته، وعدم الاعتقاد بما ينفيه.

وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه ووجههم على زعمهم هذا.

فإذن هو ليس بمسحور قطعاً.

وأما الحديث - على فرض صحته - فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد.

وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون.

على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده.

وأما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح، فلا تقوم به عليه حجة .

وعلى أي حال: فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث، ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب، وبدليل العقل.

فإنه إذا خولط النبي في عقله - كما زعموا - جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه، أو أن شيئاً نزل عليه وهو لم ينزل عليه،

والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

ثم إن نفي السحر عنه لا يستلزم نفي السحر مطلقاً.

فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفسه، ولكن من المحال أن يصيبه، لأن الله عصمه منه.)

إلى آخر ما قال الإمام.

وماذا قال سيد قطب!؟

وذهب سيد قطب إلى نفس ما ذهب إليه الإمام محمد عبده، قال في تفسيره: (في ظلال القرآن)، في تفسير: (وَمِنْ شَرِّ أَلْفُئِدٍ فِي أَلْفُئِدٍ)،

قال: (وقد وردت روايات بعضها صحيح ولكنه غير متواتر، أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ، وأن السورتين نزلتا رقية لرسول الله ﷺ، فلما استحضر السحر المقصود وقرأ السورتين انحلت العقد، وذهب عنه السوء.

ولكن هذه الروايات تخالف أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ، ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله ﷺ وكل قول من أقواله سنة وشريعة، كما أنها تصطدم بنفي القرآن عن الرسول ﷺ أنه مسحور، وتكذيب المشركين فيما كانوا يدعونونه من هذا الإفك، ومن ثم تستبعد هذه الروايات.

وأحداث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، والمرجع هو القرآن. والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد وهذه الروايات ليست من المتواتر...).

إلى آخر ما قال.

حقّ الأمانة العلمية!؟

وأخيرا أقول: إلى هنا قد تم أداء حق الأمانة العلمية.
عرضنا رأي السلف الصالح في وقوع السحر.
وعرضنا رأي إمامين جليلين معاصرين بنفي وقوع السحر.
والله أعلم .

لطائف الإشارات

قال الإمام القشيري في لطائفه:

(سورة الفلق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بِسْمِ اللَّهِ): اسم عزيز إذا تجلّى لقلب، فإن لطفه بجماله أحياء، وإن كاشفه بجلاله أباده
وأفناه

فالعبد في حالتي بقاء وفناء، ومحو وإثبات، ووجد وفقد.

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ): أي: أمتنع وأعتصم برب الفلق، أي: الخلق كلهم.

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ): أي: من الشرور كلها.

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ): قيل: الليل إذا دخل.

(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ): وهن السواحر اللواتي ينفخن في عقد الخيط (عند الرقية)
ويوهمنَّ إدخال الضرر بذلك.

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ): والحسد: شر الأخلاق.

(سورة الناس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بِسْمِ اللَّهِ): الذي قصرت عنه العقول فوقفت وعجزت العلوم فتحيرت وتفاصرت المعارف فحججت، وانقطعت الفهوم فدهشت، وهو بنعت علائه، ووصف سنائه وبهائه، وعز كبريائه يعلم...

ولكن الإحاطة في العلم به محال.

ويرى ... ولكن الإدراك في وصفه مستحيل.

ويعرف ... ولكن الإشراف في نعته غير صحيح (١).

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ): أعتصم برب الناس خالقهم وسيدهم.

(مَلِكِ النَّاسِ): أي: مالكهم جميعهم.

(إِلَهِ النَّاسِ): القادر على إيجادهم.

(مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ): من حديث النفس بما هو كالصوت الخفي.

ويقال: من شر الوسوسة التي تكون بين الجنة والناس.

(الْخَنَّاسِ) الذي يغيب ويخنس عند ذكر الله، وهو من أوصاف الشيطان.

(١) قالوا: فقد جلت الصمدية أن يستشرف منها عالمٌ بعلمه، أو واهم بوجهه، أو عارف بمعرفته ... وكل ما هنالك هو شهود أو عارف بمعرفته ... وكل ما هنالك هو شهود (الفعل) الإلهي لا (الذات) الإلهية.

(الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ): ومما تجب معرفته أن الشيطان إذا دعا إلى محذورٍ، فإن خالفته يدع ذلك ثم يدعوك إلى معصيةٍ أخرى...

والله أعلم

تم والحمد لله

سبحانك اللهم ويحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك

فهرس

الصفحة	البیان
٤	مقدمة
٥	سورة الفاتحة !؟
٦	أعظم سورة في القرآن !؟
٦	لم ينزل ... مثلها !؟
٧	هذا بيني وبين عبدي !؟
٨	سبع آيات !؟
٨	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !؟
٨	بعض ما قال الإمام الرازي في تفسير البسملة !؟
٩	من عجائب « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » !؟
١٢	بعض ما قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير الفاتحة !؟
١٣	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٤	الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٤	مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
١٤	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
١٥	أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
١٥	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
١٦	آمين
١٧	قليل مما قال الإمام الألويسي في الفاتحة !؟
١٧	لماذا كسرت الباء في البسملة !؟
١٧	من عجائب « رب العالمين » !؟

الصفحة	البيان
١٧	اسمه تعالى « الله » ؟!
١٨	إشعاعات « مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ »
١٨	مقامات الحمد ؟ !
١٨	درجات العبادة ؟ !
١٩	سر تقديم الضمير على الفعلين في قوله: « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ؟!
٢١	آيَةُ الْكُرْسِيِّ ؟!
٢٢	أي آية ... معك أعظم ؟ !
٢٣	مختارات من « الدر المنثور في التفسير المأثور » للإمام السيوطي ؟ !
٢٣	أعظم آية في كتاب الله ؟ !
٢٤	لم يؤتمها نبي قبلي ؟ !
٢٤	سيدة أي القرآن ؟ !
٢٥	أبو ذر يسأل ؟ !
٢٦	صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ؟ !
٢٧	أعظم آية في القرآن ؟ !
٢٧	وماذا قال الإمام الرازي ؟ !
٢٩	وماذا عند الإمام ابن كثير في الآية ؟ !
٢٩	أعظم آية ؟ !
٢٩	فيها اسم الله الأعظم ؟ !
٣٠	وماذا عند الإمام الألويسي ؟ !
٣٢	من باب الإشارة ؟ !
٣٣	مِسْكُ الْحَتَامِ ؟ !

الصفحة	البيان
٣٧	خواتم... سورة... البقرة...!؟
٣٨	أُبَشِّرُ بُنُورِينَ!؟
٣٩	آيَتَيْنِ خَتَمَ فِيهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ!؟
٣٩	فِيهِمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ!؟
٣٩	ماذا عند الإمام السيوطي!؟
٤١	مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ وَتَعْمَلْ بِهِ!؟
٤١	اطلبوا إلى رَبِّكُمْ!؟
٤٢	الآيتان العظيمتان!؟
٤٢	فإن لم تستطع فقاعداً!؟
٤٢	إِلَّا وَسَعَهَا!؟
٤٢	ما وَسَّوَسَتْ به صُدُورُهَا!؟
٤٣	وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا!؟
٤٣	كم من تخفيف في هذه الأمة!؟
٤٤	وَأَعْفُ عَنَّا!؟
٤٤	ذَلِكَ لَكَ!؟
٤٥	آمِينَ!؟
٤٥	اللهم رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ!؟
٤٥	مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ!؟
٤٥	اقْرَأُوا هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ!؟
٤٦	لَمْ يَعْطِهِنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي!؟
٤٦	هل من جديد عند ابن كثير!؟
٤٩	لطائف الإشارات!؟

الصفحة	البيان
٥١	سُورَةٌ... الإِخْلَاصُ...؟!.
٥٢	تَلُّتُ الْقُرْآنَ ؟ !
٥٣	فَقَدْ قَرَأْتُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٣	وَجِبْتُ ؟ !
٥٤	تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٤	سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٤	إِنَّ حَبَّهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ ؟ !
٥٥	إِنَّمَا لِنُعَدِّلَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٦	جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٦	سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ !
٥٧	ماذا جاء في تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ؟ !
٥٧	أنسب لنا ربك ؟ !
٥٧	صف لنا ربك، ما هو ؟ !
٥٨	فَمَنْ خَلَقَهُ ؟ !
٥٨	ادخل ... على يمينك الجنة ؟ !
٥٩	قَرَأْتُ بِكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ !
٥٩	وَأَرَاهَا عَظِيمَةً ؟ !
٥٩	لقد دعا الله باسمه الأعظم ؟ !
٥٩	سَلِّ تَعَطَّ ؟ !
٦٠	كان إذا أوى إلى فراشه ؟ !
٦٠	حين تصبح وحين تَمْسِي ؟ !
٦٠	حَيَّرَ ثَلَاثَ سُورٍ ؟ !

الصفحة	البيان
٦٠	هَكَذَا فَتَعَوِّذُ ؟ !
٦١	الصَّمَدُ ؟ !
٦١	هل من جديد ... عند الإمام الألويسي ؟ !
٦٢	لطائف الإشارات ؟ !
٦٥	المُعَوِّذَاتُ ؟ !
٦٦	سورة الفلق
٦٦	سورة النَّاسِ
٦٦	فضّل المعوّذاتِ ؟ !
٦٧	كان إذا اشتكى ؟ !
٦٧	إذا أوى إلى فراشه ؟ !
٦٧	ما جاء في المعوّذتينِ ؟ !
٦٨	يا عُمْبُو ؟ !
٦٨	تعوّذُ بيمينِما ؟ !
٧٠	أقرأ بيمينِما ؟ !
٧١	لم ينزل عليّ مثلهنَّ ؟ !
٧١	من أحبّ السُّورِ إلى الله ؟ !
٧٢	ما قرأ الناسُ يمثليهنَّ ؟ !
٧٢	ما قمتُ تُصلي يمثليها ؟ !
٧٣	سُورَةُ النَّاسِ
٧٣	وماذا قال ابن كثير ؟ !
٧٤	وماذا قال في تفسير سورة الناس ؟ !
٧٤	إضافات من تفسير الألويسي ؟ !

الصفحة	البيان
٧٥	سورة النّاس ؟ !
٧٦	عَوْدٌ إِلَى تفسِيرِ قوله تعالى : مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ؟ !
٨٠	وماذا عند الإمام السيوطي ؟ !
٨٠	ابن عباس يروي الواقعة ؟ !
٨١	ما ورآه مِنْ عذابِ الله أشدّ ؟ !
٨١	وماذا عند القُرْطُبي ؟ !
٨٢	وماذا عند أبي حَيَّان ؟ !
٨٢	رأي السَّلَفِ الصّالح ؟ !
٨٢	ماذا قال الإمام محمد عبده ؟ !
٨٤	وماذا قال سَيِّد قُطْب ؟ !
٨٥	حقّ الأمانة العلمية ؟ !
٨٥	لطائف الإشارات
٨٥	(سورة الفلق)
٨٦	(سورة الناس)
٨٩	فهرس

قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

● القرآن الكريم

- ١ الجزء (١ و ٢) من تفسير القرآن العظيم دار الفكر . عمان
- ٢ عجائب بسم الله الرحمن الرحيم المكتبة العصرية
- ٣ تفسير الفاتحة دار المعرفة
- ٤ تفسير آية الكرسي دار المعرفة
- ٥ تفسير جزء عم دار المعرفة
- ٦ إشعاعات كلام الله (١ - ٢) المكتبة العصرية
- ٧ ولقد نادانا (دعاء القرآن) المكتبة العصرية
- ٨ آيات سجود القرآن دار الجيل . لبنان

● محمد صلى الله عليه وسلم

- ٩ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار الجيل . لبنان
- ١٠ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسي دار الجيل . لبنان
- ١١ شخصية محمد (١) الدار التونسية
- ١٢ شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢) الدار التونسية
- ١٣ شخصية محمد (محمد وتحرير الإنسان ٣) الدار التونسية
- ١٤ شخصية محمد (محمد والجهاد ٤) الدار التونسية
- ١٥ شخصية محمد (محمد ومكارم الأخلاق ٥) الدار التونسية
- ١٦ شخصية محمد (محمد المصلح الرحيم ٦) الدار التونسية
- ١٧ شخصية محمد (محمد معالج الروح والجسد ٧) الدار التونسية
- ١٨ شخصية محمد (محمد معدن الإيمان ٨) الدار التونسية

الدار التونسية	شخصية محمد (محمد المرئي الأمين ٩)	١٩
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد سيد الناس ١٠)	٢٠
دار الجيل . لبنان	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	٢١
مكتبة الآداب	صلاة رسول الله	٢٢
مكتبة الآداب/ دار المعرفة	صيام رسول الله (صلى الله عليه و سلم)	٢٣
مكتبة الآداب	دعاء رسول الله	٢٤
المكتبة العصرية	صوت النبي (١)	٢٥
مكتبة عز الدين	نبي الحياة	٢٦
المكتبة العصرية	محمد ... حق	٢٧
(مكتبة القاهرة) على يوسف سليمان	من دعاء رسول الله	٢٨

● من سير الانبياء

دار الجيل . لبنان	حياة آدم	٢٩
دار الجيل . لبنان	حياة نوح	٣٠
دار الجيل . لبنان	حياة إبراهيم	٣١
دار الجيل . لبنان	حياة موسى	٣٢
دار الجيل . لبنان	حياة المسيح	٣٣
دار الجيل . لبنان	حياة إسماعيل	٣٤
دار الجيل . لبنان	حياة يوسف	٣٥
دار الجيل . لبنان	حياة داود	٣٦
دار الجيل . لبنان	حياة سليمان	٣٧
دار الجيل . لبنان	حياة أيوب	٣٨
دار الجيل . لبنان	حياة يحيى	٣٩
دار الجيل . لبنان	حياة يونس	٤٠

● من سير شخصيات ذكوت فى القرآن

٤١	حياة مرهم	دار الجيل . لبنان
٤٢	حياة آسية امرأة فرعون	دار الجيل . لبنان
٤٣	حياة الخضر	دار الجيل . لبنان
٤٤	حياة أصحاب الكهف	دار الجيل . لبنان
٤٥	حياة أهل الجنة	دار الجيل . لبنان
	إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن فى جنة الرضوان) مكتبة الآداب	
	إصدار سابق للكتاب (الحياة فى الجنة)	دار المعرفة

● من سير الصحابة

٤٦	حياة أبى بكر	دار الجيل . لبنان
٤٧	حياة عمر	دار الجيل . لبنان
٤٨	حياة عثمان	دار الجيل . لبنان
٤٩	حياة الإمام على	دار الجيل . لبنان
٥٠	حياة بلال	دار الجيل . لبنان
٥١	حياة أبى هريرة	دار الجيل . لبنان
٥٢	حياة سعد بن معاذ	دار الجيل . لبنان
٥٣	حياة أبى ذر	دار الجيل . لبنان
٥٤	حياة مصعب بن عمير	دار الجيل . لبنان
٥٥	حياة سعد بن ابى وقاص	دار الجيل . لبنان
٥٦	حياة أبى عبيدة بن الجراح	دار الجيل . لبنان
٥٧	حياة خالد	دار الجيل . لبنان

دار الجيل . لبنان	حياة عمرو بن العاص	٥٨
دار الجيل . لبنان	حياة سلمان الفارسي	٥٩
دار الجيل . لبنان	حياة عبد الله بن مسعود	٦٠
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عباس	٦١
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عمر	٦٢
دار الجيل . لبنان	حياة حمزة بن عبد المطلب	٦٣
دار الجيل . لبنان	حياة جعفر بن ابي طالب	٦٤

• من سير أمهات المؤمنين

دار الجيل . لبنان	حياة أم المؤمنين خديجة	٦٥
دار الجيل . لبنان	حياة عائشة أم المؤمنين	٦٦

• من سيرة اهل البيت

دار الجيل . لبنان	حياة فاطمة	٦٧
دار الجيل . لبنان	حياة الحسين	٦٨

• من سير أعلام التاريخ الإسلامي

دار الجيل . لبنان	حياة عمر بن عبدالعزيز	٦٩
دار الجيل . لبنان	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	٧٠
دار الجيل . لبنان	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	٧١
دار الجيل . لبنان	حياة طارق بن زياد	٧٢
دار الجيل . لبنان	حياة صلاح الدين	٧٣

● سير متنوعة

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

● تأملات إيمانية

٧٨	إني لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان/ دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية
٨٤	ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً	المكتبة العصرية
٨٥	وشاهد ومشهود	المكتبة العصرية
٨٦	ليس كمثلته شيء	المكتبة العصرية
٨٧	ذو الجلال والاکرام	المكتبة العصرية
٨٨	يريدون وجهه	المكتبة العصرية
٨٩	هذا عطاؤنا	دار المعرفة
٩٠	في ظلال و عيون	دار المعرفة
٩١	فأطعمناكموه	دار المعرفة
٩٢	المفاتيح العلى	دار المعرفة

دار المعرفة	لستم على شيء	٩٣
دار المعرفة	فأسقيناكموه	٩٤
دار المعرفة	فلما تجلى	٩٥
دار المعرفة	كؤوس الحب الإلهي	٩٦
دار المعرفة	بين يدي رحمته	٩٧
دار المعرفة	هذا الشيء العجيب	٩٨
دار المعرفة	على شاطئ البحر	٩٩
المكتبة العصرية	ماينفع الناس	١٠٠
المكتبة العصرية	بين الخضر و موسى (الحقيقة و الشريعة)	١٠١
المكتبة العصرية	نقرة عصفور	١٠٢
المكتبة العصرية	إشعاعات الحج	١٠٣
المكتبة العصرية	لطائف التوحيد	١٠٤
نخضة مصر	سر المرأة	١٠٥

• إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)

تم إصدار النسخ الإلكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

الأوصياء على النشر	إنسانيات عمر	١٠٦
الأوصياء على النشر	منتخب الترغيب والترهيب	١٠٧
الأوصياء على النشر	الإسراء والمعراج	١٠٨
الأوصياء على النشر	الرحمة المكونة في شعائر الله	١٠٩
الأوصياء على النشر	تفسير أعظم الآيات	١١٠
الأوصياء على النشر	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	١١١
الأوصياء على النشر	البكائين السبعة	١١٢

الأوصياء على النشر	الإنسان كما وصفه القرآن	١١٣
الأوصياء على النشر	حياة عبد الرحمن بن عوف	١١٤
الأوصياء على النشر	حياة الامام الحسن	١١٥
الأوصياء على النشر	المختار من الأذكار	١١٦
الأوصياء على النشر	حياة ابليس	١١٧
الأوصياء على النشر	حياة زيد بن حارثة	١١٨

• تحت الإعداد للنشر

الأوصياء على النشر	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	١١٩
--------------------	----------------------------------	-----

اللهم ... منك ... وإليك



الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٢٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركا وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفا نشر منها ما يزيد عن المائة تزخر بها المكتبات الإسلامية mahmoud-shalaby.com

ماذا في هذا الكتاب

هذا كتاب، قليل الصفحات، كثير النفحات إن شاء الله...
أما الفاتحة: فقد قال فيها ﷺ: « هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي،
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، الَّذِي أُوتِيَتْهُ » !!!
وأما آية الكرسي: أخرج مسلم، وأحمد، وغيرهما عن
رسول الله ﷺ أنه قال: « إن أعظم آية في القرآن آية
الكرسي » !!!

وأما خواتيم سورة البقرة « عن أبي ذر رضي الله عنه: أن
رسول الله ﷺ قال: إن الله ختم سورة البقرة بأيتين
أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهن
وعلموهن لنساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء »
وأما سورة الإخلاص: فقال رسول الله ﷺ « والذي
نفسِي بِيَدِهِ إِنهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » !!!

وأما المعوذتان: عن النبي ﷺ قال: « قد أنزل الله عليَّ
آياتٍ لم يَرِ مِثْلُهُنَّ، (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إِلَى آخِرِ
السُّورَةِ،

(وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » !!!